

الفصلُ الرَّابِعُ

٤- الملائكةُ وَبقيّةُ المخلوقات

obeikandi.com

في الفصل الماضي بينت العلاقة بين الملائكة وبنِي آدَمَ ، وليس هذا كل ما وُكِّلَ إلى الملائكة ، فإن الملائكة يقومون على مختلف شئون الكون مما نشاهد وما لا نشاهد .

وسأكتفي بذكر بعض ما جاء في ذلك من النصوص .

حملة العرش :

العرش أعظم المخلوقات محيط بالسماوات وفوقها ، والرحمن مستوٍ عليه ، ويحمله من الملائكة ثمانية (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)^(١) .

ملك الجبال :

وللجبال ملائكة ، وقد أرسل الله ملك الجبال إلى عبده ورسوله محمد - ﷺ - يستأمره في إهلاك أهل مكة ، ففي صحيح البخاري ومسلم عن عائشة أنها قالت للنبي - ﷺ - : (هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال : لقد لقيت من قومك ما لقيت ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة (مكان بمنى) ، اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن كلال ، فلم يجيني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب (موضع قرب مكة) فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلنتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني ، فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك ، وما ردوا به عليك ، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فناداني ملك الجبال فسلم علي ، ثم قال : يا محمد ، فقال ذلك فيما

(١) سبق أن بيَّنا عظيم خلقهم في الفصل الذي تحدثنا فيه عن صفاتهم وقدراتهم .

شئت ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين (جبلا مكة أبو قبيس والأحمر
وجبلا منى) . فقال النبي - ﷺ - : (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من
يعبد الله لا يشرك به شيئاً) .

الموكلون بالقطر والنبات والأرزاق :

يقول ابن كثير في (البداية والنهاية : ٥٠/١) وميكائيل موكل بالقطر والنبات
اللذين يخلق منهما الارزاق في هذه الدار ، وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به
بأمر ربه ، يصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الرب جلّ جلاله . وقد
روينا أنه ما من قطرة تنزل من السماء إلا ومعها ملك يقررها في موضعها
من الأرض .

ومن الملائكة ما هو موكل بالسحاب ، ففي سنن الترمذي عن ابن عباس
أن الرسول - ﷺ - قال : (الرعد ملك من ملائكة الله ، موكل بالسحاب ،
معه مخاريق من نار ، يسوق بها السحاب حيث شاء الله) صحيح الجامع
(١٨٨/٣) ، وقد يسقي بلاداً دون بلاد ، أو قرية دون أخرى ، وقد يؤمر
بأن يسقي زرع رجل واحد دون سواه كما في الحديث الذي رواه مسلم في
صحيحه عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال : (بينا رجل بفلاة من
الأرض ، فسمع صوتاً في سحابة يقول : اسق حديقة فلان ، فتنحى ذلك
السحاب ، فأفرغ مائه في حرّة ، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت
ذلك الماء كله ، فنتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته ،
فقال له : يا عبد الله ما اسمك ؟ قال : فلان ، للاسم الذي سمع في السحابة ،
فقال له : يا عبد الله لم تسألني عن اسمي ؟ قال : إني سمعت صوتاً في السحاب
الذي هذا ماؤه يقول : اسق حديقة فلان ، لاسمك ، فما تصنع فيها ؟ قال :
أمّا إذ قلت هذا ، فإني أنظر إلى ما يخرج منها ، فأتصدق بثلثه ، وآكل أنا
وعيالي ثلثاً ، وأرد فيها ثلثاً) .

وعلى كل فالملائكة موكلون بالسموات والأرض ، فكل حركة في العالم فهي ناشئة عن الملائكة ، كما قال تعالى : (فالمدبرات أمراً) ، (سورة النازعات / ٥) وقال (فالمقسّمات أمراً) ، (سورة الذاريات / ٤) ويزعم المكذوبون للرسول المنكرون للخالق أن النجوم هي التي تقوم بذلك كله وكذبوا ، فالذي يدبر ذلك كله الملائكة بأمر الله تعالى ، كما قال : (والمرسلات عرفاً ، فالعاصفات عصفاً والناشرات نشرأ ، فالفارقات فرقأ ، فالملقيات ذكراً) ، (سورة المرسلات / ١-٥) .

وقال (والنازعات غرقأ ، والناشطات نشطأ ، والسابحات سبحأ ، فالسابقات سبقأ ، فالمدبرات أمراً) ، (سورة النازعات / ١-٥) وقال (والصاصات صفأ ، فالزاجرات زجرأ ، فالتاليات ذكراً) ، (سورة الصافات / ١-٣) .

فكل هذه الآيات حديث عن الملائكة حال قيامها بتدبير شؤون السموات والأرض .